ويلتقي هذا النهج ، في نهاية المطاف ، **بجذر الطرح الايديولوجي والسياسي البورجوازي القومي** ذي الطابع المثالي الاخلاقي وطريقة فهمه للقضايا والمعضلات . فما دامت الاتجاهات والقوى التي تم « المراهنه » عليها لم تستجب « لدعوات » استنهاضها ، وبالسرعة المطلوبه ، فانه ازاء هذا الفشل والاحباط والتخبط تجري المراهنة على الاعتقاد بأنه لا يمكن ان يجرؤ اي حاكم « عربي » على « توقيع » صك الخيانة والاعتراف باسرائيل والتبرؤ من القضية الفلسطينية بسهولة . « فكل » العرب لهم مصلحة في محاربة العدو الصهيوني . والصراع ، كما يطرح ، هنا ، هو صراع عربي — اسرائيلي ، وليس صراعا ضد الامبرياليه بكافة اشكال وجودها ، وفي مقدمة ذلك الشكل الامبريالي الاستيطاني الصهيوني العدواني الخاص الذي تمثله اسرائيل .

ومن جملة ما يتجاهله هذا الطرح ، ايضا ، ان **الخيانة** لا تنحصر في مجرد التوقيع على الصك الاخير ، بل هي **طريق التفريط باسس الاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن** . كما يتغافل عن الاسس الموضوعية التي تجمع بين مصالح اسرائيل والرجعية العربية ، حيث تمسك الامبريالية الاميركية بزمام هذه الاسس لخدمة مصالحها الحيوية في المنطقة . فاسرائيل ، في النهاية ، تحمي موضوعيا الرجعيات العربية ، وهذه الاخيرة تساهم في صيانة امن اسرائيل من خلال ضربها ومحاربتها لاي نهوض وطني من جهة ، وباستبقائها على الشروط الاساسية السياسية والاقتصادية في التبعية للامبريالية .

والجدير بالتنويه ان دور الرجعية العربية كان دورا بارزا في خلق دولة اسرائيل . ذلك ان ما يقارب من نصف سكان اسرائيل هم من اليهود العرب الذين قامت الرجعيات العربية بطردهم وترحيلهم الى اسرائيل . كما ان دور الرجعية العربية في حرب ١٩٤٨ وغيرها ، بالاضافة الى دور النظام الاردني في قمع حركة الجماهير الفلسطينية والاردنية ، التي تناضل ضد الوجود الصهيوني ، غني عن الاشارة والتعريف .

وضع المسألة :

والان ، ردا على المنطلقات النظرية والسياسية الخاطئة ، ما هو بالضبط موقف النظام في مصر من المسألة الوطنية ، في المرحلة الراهنة ، وانعكاس هذا الموقف على الوضع الفلسطيني ؟

انطلاقا من المفهوم التاريخي للصراع الطبقي فقد جاء انقلاب ١٩٥٢ لانقاذ ازمة الطريق الرأسمالي وحل المشاكل التي تواجه نموه ، اي جاء مخرجا لازمة الحكم في النظام القديم وفي سبيل استكمال البورجوازية القومية الكبيرة سيطرتها على السلطة والسوق ضمن اشكال سياسية جديدة . فقد وجهت السلطة الجديدة الضربات لرأس المال الكومبرادوري ورأس المال الامبريالي المباشر ، كما عملت على ضرب وتحجيم كبار الملاك كطبقة . هذا في الوقت الذي وجهت فيه جهدها لوقف النشاط السياسي الديمقراطي للجماهير الشعبية . الا ان **الوجه الرئيسي للسلطة ، ابان مرحلة صعودها السياسي** وفي مواجهة معضلات نموها ، كان هو **التصادم مع المصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية** . ولقد تمكنت الطبقة البورجوازية البيروقراطية من بناء الحد الادنى من اقتصاد رأسمالي مستقل **نسبيا** ، بمساندة المعسكر الاشتراكي ، وبكل ما استتبعه هذا البناء من معارك سياسية ذات طابع تقدمي في مواجهة الامبريالية .